

الطبري

مؤرخاً وعالمها

صباح كريم رياح الفتلاوي*

المقدمة

لا شك في أن دراسة الأعلام السابقين من أساطين العلم والفكر البارزين ، تهدف أساساً إلى ان تقدم إلى الجيل المعاصر واللاحق من طلبة المعرفة ، ورواد العلم ، صوراً ناطقة معبرة تمثل شخصيات أولئك المتقدمين من العلماء ، الذين برزوا في مجال الدين والعلم والتاريخ والأدب ، وتوضح وتستقرى آرائهم وثقافتهم ، وتلقي الضوء على ما قدموه للعرب والاسلام من نتاج علمي في مختلف الميادين والفنون ، فأضافوا الشيء الكثير إلى بنيان العلم وصرح المعرفة ، حتى أصبح هؤلاء العلماء نبزاً تهتدي به الاجيال ، لتشارك فيتقدم الوطن والأمة ، أسوة بما قام به هؤلاء العلماء والشخصيات .

ولكي تكون دراستنا لأي من هؤلاء الأعلام واضحة ومتكاملة ، ومفهومة لها صادقاً ، وأحكامنا عليها دقيقة ، يتحتم علينا ان ننظر فيما خلف من آثار ، فنحققها ونثبت من صحة نسبتها إليه، ثم ننظر فيما قيل فيه من آراء وأحكام من الذين عاصروه وصاحبوه ، أو اللذين ترجموا له ممن كانوا قريبين منه .

(ومحمد بن جرير الطبري . . .) أحد هؤلاء الأعلام الذين وهبوا أنفسهم للعلم وقد جال في نواحي كل فن ، وضرب فيها جميعاً بسهم ، وجاب في طلبه كثير من البلدان والآفاق في كل عصر وزمان ، سماعاً من الشيوخ ، وشغفاً بالقراءة في الليل والنهار ، وكلفاً بالاطلاع والمشاهدة ، والاستماع إلى ان ذاع صيته في دنيا الأمة واشتهر علمه في التفسير ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ ، والنحو

وسيرة الطبري وعلومه لم يحظيا بالدراسة الوافية بل لم يخضعا حتى الآن للتحقيق والدراسة العلمية ، وانما أغلبية الذين درسوه ، لم يتعرضوا لهذا الجانب المهم والحيوي ، وان تعرضوا له فهو تعرض سريع لا يمس الجوهر ولا المكنون .

ولقد تناولت الدراسات عن الطبري علماً أو فناً من فنون معرفته . ومن درسوا سيرته فلم يعطوا لنا صورة وافية عنه لقلة المصادر وصعوبة الدراسة ، وان كنا نثمن جهودهم بهذا الصدد ، فلهم فضل السبق . .

* مدرس مساعد في مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة .



وسنحاول في هذا البحث المتواضع تسليط الضوء على الطبري المفسر والمؤرخ ، وكذلك دراسة علومه الأخرى .

ويشتمل البحث على مقدمة وفصلين وستة مباحث اضافة إلى المقدمة والخاتمة اضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع كان من أهمها كتاب الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، وكتاب شاكر مصطفى (التاريخ العربي والمؤرخون) ، الجزء الأول ، وكذلك كتاب بعض مؤرخي الاسلام لعلي أوهم اضافة إلى العديد من المؤلفات التي تناولت حياة المؤرخ الكبير الطبري .

الفصل الأول

حياة الطبري

المبحث الأول : نشأة الطبري وخصوصيات حياته

(١) اسمه : هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري . وهذا ما ذكره الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، والقفطي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) ، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)^(١) .

(٢) ولادته : كانت ولادة الطبري في أواخر سنة (٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) وقد ذكر ذلك الطبري نفسه ، وكذلك ابن النديم ، وابن خلكان والصفدي ، وكان مكان الولادة بآمل^(٢) ، من أعمال طبرستان لذلك لقب بالآملي نسبة إلى مسقط رأسه (آمل) أو بالطبري^(٣) نسبة إلى (طبرستان) وهي النسبة التي اشتهر بها .

(٣) أصله : لقد انفرد المستشرق الألماني كارل بروكلمان برأي غريب عن أصل الطبري اذ قال: (وأول من صنف تاريخاً كاملاً باللغة العربية منذ أوائل الزمان إلى أيامه مؤرخ أعجمي الأصل ، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ...ومما يدل على أصله الفارسي ذكره الموافقات التاريخية بين ما يعرض من أخبار بدء الخلق^(٤) المستقاة من الكتب المقدسة وبين أخبار الأساطير الفارسية ، وقد فندت دائرة المعارف الاسلامية هذا الرأي وأكدت أصله العربي (الطبري أبو جعفر محمد بن جرير المؤرخ العربي)^(٥) . كما وأن قياس بروكلمان غير دقيق ولا يركن إلى العلمية ، لأن أخبار بدء الخلق والاساطير مسألة نجدها عند عدد كبير من المؤرخين الذين سبقوا الطبري ، وكذلك إذا كان القياس في أصل المرء نسبته إلى المكان ، فهو أيضاً قياس غير صحيح ، وتنقصه الأدلة ، فالطبري (أسلوبه عربي أصيل يجمع بين السهولة والجزالة والوفاء بالغرض من أقرب سبيل)^(٦) ويقل عنه ابن كامل : (وما سمعته قط لاحقاً)^(٧) ، كما وان اقليم طبرستان (اقليم الطبري) فتح في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) (٢٤-٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٥ م) من قبل سعيد بن العاص في سنة (٢٩ هـ / ٦٤٩ م) وولادة الطبري تقع في سنة



(٢٢٤هـ - ٨٣٨م) أي بعد فتحها بما يقرب من ست وثمانين ومائة سنة (٨).

وسلسلة أسماء الآباء/ محمد ، جرير ، يزيد ، كثير ، غالب ، فهي سلسلة مكونة من خمسة أظهر حسب النسب فلو أخذنا معدل حياة آباءه وأجداده (خمسین عاماً) لوجدنا أن أجداده المتأخرين يحملون أسماء عربية قبل فتح طبرستان . وهذه الأسماء المتأخرة غير واردة أو معروفة قبل الفتح الإسلامي لبلاد فارس فضلاً عن ذلك أننا لم نجد - عند دراستنا لتفسيره وتاريخه- ما يدل على حس أو نفس مخالف للروح العربية الإسلامية الصحيحة من قريب أو بعيد بل نجد مواقف كثيرة تدلل على أصالته العربية في وقت انتشرت فيه الشعوبية .

أما في تاريخه الكبير فنجد صوراً أخرى من عمق أصالته العربية ، من ذلك استهلاله الكثير من نصوصه التاريخية بقوله : (وزعم بعض العجم) ، (وقد زعم أكثر علماء الفرس) ، (فكان من ذلك- فيما زعمه الفرس ..) (٩) ، وهي أدلة واضحة جلية لمن يضع العلم في ميزان الحق والمبادئ .

(٤) أسرته : كما بينا هو أبو محمد جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، ذو ورع وتقوى ومحبة للعلم، بدليل انه كان مشجعاً لولده الصغير . قال الطبري في كتابه التفسير : (حدثني به نفسي وأنا صبي) (١٠) فكيف يحدث هذا لولا ان عائلته لها اهتمام بالعلم والمعرفة .

أما أمه وأخوته فلم تتوفر لدينا في الوقت الحاضر معلومات تستحق الذكر . فلم يذكر المؤرخون المعاصرون له أو المتأخرون عن أهله وأشقائه شيئاً في حين عثر على : أن للطبري أختاً ، ولها ابن على مكانة من العلم والأدب انفرد بذكره الصفدي (ت ٧٤٦ هـ / ١٣٦٢م) وابن أخت الطبري هذا هو أبو بكر الخوارزمي (ولد سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤م) وكان يقيم بحلب في بلاط سيف الدولة الحمداني ثم رحل إلى بخارى واصفهان وشيراز ونيسابور وجرجان وفي أواخر عمره نافسه بديع الزمان الهمداني وكان هذا أحدث منه سناً ، فزعزع مكانته ، وغض من جاهه ، وأبو بكر شاعر مجيد ، بلغ السجع كماله برسائله ، وتوفي (٣٩٣ هـ / ١٠٠٢م) (١١) .

(٥) شخصيته وأخلاقه : عند الاطلاع على أخبار حياة الطبري جملة ، أو استقراءها تفصيلاً، فلا ترى له عملاً ولا خلقاً ولا نية ولا مسعى ولا هوى إلا وهو يمت إلى رسالة (العلم) بعرق ينبض بدم الحياة ويعينها بكل ما فيها من أسباب القوة والتأصل والدوام .

كان الطبري (أسمر إلى الأدمة) (١٢) ، أعين (١٣) ، ملثف الجسم ، مديد القامة (١٤) ، فصيح اللسان، كبير اللحية).

قال ياقوت الحموي : (كان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيراً) . أما السبكي، فقال : (لم يغير شبيهه ، وكان السواد في رأسه ولحيته كثيراً ، وكان أسمر إلى الأدمة ، نحيف الجسم ، مديد القامة، فصيحاً) . أما بروكلمان فقد ذكر : (إنه لم يستعمل الحناء ليخفي شبيهه) ، وننقل هنا قول عبد العزيز بن محمد يصف



فيه الطبري أروع وصف بقوله : (وكان أبو جعفر ظريفاً في ظاهره ، نظيفاً في باطنه ، حسن العشرة بمجالسه ، متفقداً لأحوال أصحابه ، مهذباً في جميع أحواله ، جميل الأدب في مأكله وملبسه، وما يخصه في أحوال نفسه ، منبسطة مع أخوانه وحتى ربما داعبهم أحسن مداعبة) .

وقد تربى الطبري في عائلة ورعة تقية ، وعاش كذلك ، فجمع إلى العلم كرم الأخلاق ، ونعمة من نعم الله ، فلا خير في علم بلا أخلاق وقد أصف بميزات عديدة أهمها : أ- زهده وورعه ب- رفضه للهدايا ج- رفضه للمناصب د- صفة التفاؤل في طبعه .

(٦) بعض خصوصيات حياته : نود أن نتناول هنا شيئاً من خصوصيات الطبري وأحواله الذاتية، وحياته الاجتماعية ، عارضين لبعض صورها مع الناس والمجتمع .

أ- داره : نزل الطبري في محلة (قنطرة البردان) ببغداد كما ذكر ذلك ياقوت كذلك كان نازلاً بباب الطاق مدة من الزمن ثم ابتنى بعدها لنفسه داراً برحبة يعقوب في الجانب الشرقي من بغداد ، قسم فيها وقته بين العبادة والقراءة ، والاملاء ، والتصنيف وعاش فيها رفيع المنزلة والمكانة إلى أن وافاه الأجل^(١٥) .

ب- بستانه : عاش الطبري ميسور الحال لمال يأتيه من ضيعته (بستانه في طبرستان مما جعله في قناة من رزقه ، وانقطاع للعلم والدرس ، والتصنيف)^(١٦) .

ج- مسجده : كان للطبري مسجد ، يحمل اسمه، يقع في سوق العطش في بغداد ، حيث كان يؤدي الصلاة فيه^(١٧) .

هـ - وفاته : توفي محمد بن جرير الطبري يوم السبت ٢٦ شوال سنة ٣١٠هـ/ ١٦ من شباط ٩٢٢ م ودفن يوم الأحد في مسجده بأزاء داره برحبة يعقوب ، في ناصية باب خراسان ، في الجانب الشرقي من بغداد ، في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله^(١٨) .

المبحث الثاني : شيوخ الطبري

فيما يلي نتناول أبرز شيوخ الطبري الذين التقى بهم ، وحضر دروسهم ، وتعلم منهم أو روى عنهم مباشرة من غير إحصاء لكل أساتذته وشيوخه ، فذلك أمر طويل ، صعب المنال ، وأبرز شيوخه في الأمصار :

(١) الريّ :

كانت الري من المدن التي ازدهرت - في ظل الإسلام ووجود العرب حاملي مبادئ الإسلام - العلوم العربية والإسلامية المختلفة فيها حيث تلقى على شيوخها بعض العلوم الإسلامية ومنهم :

أحمد بن حماد الدولابي^(١٩)

قال الطبري : ((كنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي ، وكان في قرية من قرى الريّ بينها وبين الريّ قطعة)) ، وقال أحمد بن كامل تلميذ الطبري : ((وكتب - يقصد الطبري - عن أحمد بن حماد



كتاب المبتدأ وعليه بنى تاريخه)).

محمد بن حميد الرازي^(٢٠)

وكان ابن حميد صاحب شهرة واسعة في علم الحديث والسيرة والمغازي ، أخذ علمه عن جماعة من العلماء ، أمثال : يعقوب بن عبد الله القيمي و ابراهيم بن المختار ، والفضل السيناني ، وقد حدث عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

قال الطبري : كنا نكتب عن محمد بن حميد الرازي ، فيخرج إلينا في الليل مرات ويسأل عما كتبناه ويقرأه علينا ، على أن الطبري درس عليه التفسير أيضاً^(٢١) . ويروي عنه الطبري في حوادث تاريخية باستثناء العصر العباسي وقد ورد اسمه أكثر من ٤٢٥ مرة في تاريخ الطبري .

مثنى بن ابراهيم الأملي^(٢٢)

قال ابن كامل : ((فأول ما كتب الحديث ببغدة ، ثم بالري وما جاورها وأكثر من الشيوخ حتى حصل كثيراً من العلم ، وأكثر من محمد بن حميد الرازي ، ومن المثنى بن ابراهيم الأملي وغيرهما))^(٢٣) وقد ورد اسمه أكثر من ٢٨ مرة في تاريخ الطبري وتناول عصر ما قبل الاسلام .

أبي مقاتل^(٢٤)

وقد درس عليه الطبري فقه العراق ، وقد انفرد بذكره ابن النديم : ((أخذ الطبري فقه العراق عن أبي مقاتل بالري))^(٢٥) وذكر الطبري اسم أبي مقاتل الخراساني الراوي ، وقد ورد اسمه في تاريخه لمرة واحدة فقط . وربما ورد اسمه في مؤلفاته الفقهية الكثيرة الأخرى .

(٢) بغداد :

كانت بغداد وما زالت ، قبلة العلماء ، وقبلة الدنيا ، ومركز الحضارة والثقافة والعلوم وموئل العلم والعلماء وحينما ترامت إلى الناس أنباء أحمد بن حنبل وشاع ذكره في مننديات العلم ، ومجالس العلماء ، عزم الطبري على الرحلة إليه في بغداد ، ليأخذ عن الامام المحدث الفقيه ، لكن الأقدار لم تحقق له ما كان يصبو إليه ، لوفاة ابن حنبل سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥م) قبيل دخول الطبري إلى بغداد^(٢٦) ، ولهذا اقام بها وكتب عن شيوخها ومنهم :

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني

هو أبو عبد الله الحسن بن محمد بن الصباح^(٢٧) البزاز^(٢٨) الزعفراني البغدادي فقيه ، من رجال الحديث ، ثقة ، كان راوياً للامام الشافعي. يقال : لم يكن في وقته أفصح منه ، ولا أبصر في اللغة ، ونسبته إلى الزعفرانية قرب بغداد ، وتوفي سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣م^(٢٩) .

وتلقى الطبري فقه الشافعي (رض) عنه وعن أبي سعيد الاصطخري ، وهو حدث ، قبل خروجه إلى الفسطاط وقد ورد اسمه في ٩ مواضع من تاريخه ، كلها شملت عصر ما قبل الاسلام^(٣٠) .



(٣) البصرة :

بقيت البصرة منذ بنائها حتى عصر الطبري من المدن المزدهرة حضارياً وثقافياً وفيها من العلماء ما يشهد لهم التاريخ ، فسمع الطبري من شيوخها وعلمائها في مختلف الفنون والمعارف ومن شيوخها: أبو الأشعث

ذكره ياقوت بهذه الشهرة ، وقد ورد اسمه في تاريخ الطبري مرة واحدة في العصر العباسي ، بأنه (أبو الأشعث الكندي الراوي)^(٣١) .

بشر بن معاذ

هذا ما ذكره ياقوت ، أما ابن النديم فذكره بأسم بشر بن معاذ العقدي وقد ورد اسمه ثلاثاً وثلاثين مرة في تاريخ الطبري ينقل عنه أخباراً عن العرب قبل الاسلام .

عمران بن موسى القزاز

هو الحافظ الثقة أبو اسحاق عمران بن موسى القزاز ، ابن مجاشع الجرجاني السخيتاني ، محدث جرحان ، وكان ثقة ثباتاً ، وصاحب تصانيف ، وتوفي في شهر رجب سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م . وقد ورد اسمه لمرة واحدة في تاريخ الطبري لعصر ما قبل الاسلام ، وورد أكثر من ذلك في كتب الطبري الأخرى^(٣٢).

محمد بن المثنى

بهذا الاسم ورد عند الخطيب البغدادي ، والذهبي ، وابن العماد الحنبلي . فهو محمد ابن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي أبو موسى البصري ، الحافظ الحجة محدث البصرة ، وتوفي سنة (٢٥٢هـ / ٨٨٦م) . وقد أخذ الطبري أخباره في السيرة ، ويرد اسمه أكثر من اثنين وثلاثين موضعاً من تاريخ الطبري ، وتتعلق هذه المواضع بأخبار ما قبل الاسلام ، وقد أخذ عنه أيضاً أخبار الامام علي (ع) في أثناء زيارته البصرة^(٣٣) .

(٤) الكوفة :

وفي الكوفة ، المدينة الثالثة في العراق التي اشتهرت بعلمها الكثيرة ، التقى الطبري بعدد من شيوخها نذكر منهم :

سعيد بن يحيى

أبو سعد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن العاص الأموي الكوفي ، صاحب كتاب المغازي . وهو يمثل مدرسة الكوفة في الرواية ، وكان يقيم فيها ، وفي بغداد ، وكان أبيه يحيى بن سعيد المتوفي سنة (١٩٤هـ / ٨٠٩م) من خاصة ابن اسحاق وهو الذي روى عنه تاريخ الخلفاء .

وهذه السيرة لابن اسحاق حصل عليها الطبري من رواة أهل الكوفة ، ومن رجل عرف باتصاله بابن



اسحاق - وبرواية كتبت عنه - وهو سعيد بن يحيى الذي نترجم له هنا . وقد ورد ذكره في تاريخ الطبري ٧ مرات^(٣٤) .

اسماعيل بن موسى

هو أبو محمد اسماعيل بن موسى السدي المفزاري الكوفي ابن بنت اسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، روى عن شريك بن عبد الله وغيره . وأخذ الطبري عنه الحديث ، وتوفي سنة (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) ، وقد ورد اسمه في بحثين من تاريخ الطبري^(٣٥) .

هناد بن السري

هو هناد بن السري مصعب الدارمي التميمي الكوفي ، الزاهد ، المحدث ، شيخ الكوفة . ولد بالكوفة سنة (١٥٢هـ / ٧٧٩م) .

سئل أحمد بن حنبل : عن نكتب بالكوفة ؟

قال : عليكم بهناد .

وقال النسائي . ثقة . وتوفي في ربيع الآخر سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م) في بغداد وقد أخذ الطبري عنه الحديث وورد اسمه في ٩ مواضع في تاريخ الطبري من عصر ما قبل الإسلام إلى خلافة عمر بن الخطاب (رض)^(٣٦) .

(٥) الشام :

كتب الطبري من مشايخ الشام في بيروت مدة ومنهم :

العباس بن الوليد بن مسلم البيروتي المقرئ

هو العباس بن الوليد بن مسلم بن زيد العذري الأموي البيروتي المقرئ ، المحدث . روى عن أبيه ، ومحمد بن شعيب ، وجماعة .

قال ابن الجزري : ان الطبري (أخذ القراءة عن العباس بن الوليد ابن مزيد البيروتي عن عبد الحميد بن بكار . كذلك روى الحروف سماعاً عنه)^(٣٧) ، كذلك أخذ الطبري عنه السيرة النبوية لابن اسحاق . وقد ورد اسمه في أحد عشر موضعاً في تاريخ الطبري ، شملت أغلب العصور .

عمران بن بكار الكلاعي

هو ابو موسى عمران بن بكار بن راشد الكلاعي البراد الحمصي المؤذن . وقد روى عنه جماعة من المحدثين . وتوفي بحمص سنة (٢٧١هـ / ٨٨٤م) وقد ذكره الطبري في موضع واحد من تاريخه^(٣٨) .

(٦) الفسطاط :

وصل الطبري إلى الفسطاط بمصر عام (٢٥٣هـ / ٨٦٧م) وهي أول زيارة لها . وكان فيها ما بين سنتي (٢٥٦ - ٢٥٧هـ / ٨٦٩ - ٨٧٠م) ولقي عدد من شيوخها ومنهم :



محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

هو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الامام الحافظ الفقيه . هو أخو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، ولد سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م) تفقه بأبيه وبالشافعي وأخذ الطبري عنه - فقه مالك- . وأسرتة من أسر العلم والجاه في مصر خلال عدة أجيال . وتوفي سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨١م) وكتب سيرة عمر بن عبد العزيز وأخباره وهو منشور^(٣٩) وقد ورد اسمه في تاريخ الطبري ٣ مرات .

يونس بن عبد الأعلى الصدي

هو أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدي^(٤٠) المصري ، الحافظ المقريء ، الفقيه ، عالم الديار المصرية ، الامام .

ولد آخر سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) . وقرأ القرآن على ورث وغيره وسمع من ، سفيان بن عيينة ، والوليد بن مسلم ، وابن وهب ، ومعن بن عيسى ، وأبي ضمرة ، والشافعي ، وتفقه بالشافعي ، وقد أخذ عنه القراءة ، ابن خزيمة والطبري ، كما أخذ عنه الطبري كذلك فقه مالك . وروي عن الشافعي قوله : ما رأيت بمصر أحد أعقل من يونس وتوفي في ربيع الأول سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) . وقد ورد اسمه في ثلاثة وثلاثين موضعاً من تاريخ الطبري ، شملت العصور كلها^(٤١) .

هؤلاء أبرز الشيوخ الذين كان لهم أثر واضح في تكوين شخصية الطبري العلمية ، وهم الذين ترد اسمائهم في مؤلفاته في التاريخ والتفسير وعلوم الحديث والقرآن . وسائر العلوم التي ألف فيها، وقد يعتمد الطبري على كتب هؤلاء فيورد النصوص منسوبة اليهم . أو يأخذ عنهم شفاهاً .

ود يتكرر بعضهم ذكره مئات المرات . كما هو الحال في روايته عن الامام محمد بن حميد الرازي المتوفى سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) .

المبحث الأول : علوم الطبري ومؤلفاته

المقدمة :

عرفنا من حياة الطبري أنه وهب نفسه للعلم وقصر عليه حياته ، وقد نقل ياقوت الحموي فيه : وكان أبو جعفر الطبري قد نظر في - المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب أخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه علامة في الوصايا .

لكن شهرته طارت في علوم الحديث والتفسير والقراءات والفقه والتاريخ فضلاً عما عرف به من الفنون والالوان الثقافية الأخرى ولتنوع مواهبه نود ان نمر فيما يأتي بأبرز اهتماماته العلمية والمعرفية بما وصل الينا من كتبه فيها^(٤٢) :

أولاً : العلوم الدينية : أ- التفسير : لقد أفضى الطبري بعمله في التفسير^(٤٣) ، إلى كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن أو ما يعرف بـ: (تفسير الطبري) فحسبه شهادة على علمه الواسع به . قال الطبري نفسه :



((حدثتني نفسي به وأنا صبي ، واستخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاثة سنوات قبل ان أعمله فأعانني))^(٤٤) .

وقد صنف السيوطي في كتابه طبقات المفسرين ووضع الطبري في مقدمة المفسرين على الإطلاق، وقد تميز كتاب التفسير بخصائص وصفاته جعلته يختلف عن كتب التفسير الأخرى^(٤٥) ، التزم فيها منهجاً خاصاً لم يجد عنه وكانت أبرز سمات هذا المنهج :

- ١- الاعتماد على المأثور .
- ٢- النهي عن التفسير بالرأي .
- ٣- دقة الاسناد .
- ٤- الاكثار من الاحاديث النبوية الشريفة .
- ٥- الاستعانة بعلمه باللغة .
- ٦- الاستشهاد بالشعر .

وقد برع الطبري أيضاً في : القراءات القرآنية ، الحديث (السنة) ، الفقه^(٤٦) ، وأخيراً وليس آخراً القضاء، ولقد كان للطبري في القضاء باع دلل على ورعه ، وإيمانه ، وخشوعه ، وله آراء سديدة فيه نجدها واضحة في مؤلفاته (كتاب آداب القضاء) .

ومن آراء الطبري هو رأيه في قضاء المرأة ، حيث كان أبو حنيفة يجيز قضاء المرأة فيما تصح شهادتها فيه ، ولا يجيز فيما لا تصح شهادتها فيه ، أي تصح في كل شيء إلا في الحدود والقصاص . وقال مالك ، والشافعي ، وان حنبل : لا يجوز ان تتولى المرأة القصاص . ثم جاء الطبري فقال : (إن قضاء المرأة جائز في جميع الأحكام ، ولعل الذين يدعون اليوم إلى تولية المرأة القضاء يجدون في رأي أبي حنيفة والطبري ما يعزز دعوتهم في أخذ المرأة هذا الحق)^(٤٧) .

ثانياً : علم التاريخ

الطبري في هذا العلم ، علم ، وحسبه تاريخه الكبير الذي صنفه والمسمى تاريخ الطبري أو (تاريخ الأمم والملوك) أو (تاريخ الرسل والأنبياء) والذي يعد أوفى عمل تاريخ بين مصنفات العرب ، يوضح من خلاله منهجه التاريخي العلمي الاستقرائي .

ثالثاً : علوم اللغة العربية

أ- **الشعر** : وكان الطبري أيضاً شاعراً بارعاً فيه ، نذكر من شعره ما أنشده :

إذا عسرتُ لم أعلم رفيقي وأسـ تغني فيسـ تغني صـديقي
حيائي حافظُ لي ماءً وجهي ورفقي في مطـالبتي رفيقي



ولو أني سمحت ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهل الطريق^(٤٨) وقد قال الشعر في تاريخ بغداد ، ومعجم الأدباء ، وقد اختار الطبري في تاريخه من عيون الشعر ، ما يشير إلى طول باعه في هذا الشأن ، وكان كثيراً ما يستشهد بالشعر في تفسيره للقرآن الكريم .

ب- العروض : لقد عرف الطبري في هذا العلم . قال هارون بن عبد العزيز : قال أبو جعفر الطبري : (لما دخلت مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقيني وامتنعني في العلم الذي يتحقق به ، فجاءني يوماً رجل فسألني عن شيء من العروض ولم أكن نشطت له قبل ذلك . فقلت له : عليّ قول ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض ، فإذا كان في غد حضر إلي . وطلبت من صديق لي العروض لخليل بن أحمد فجاء به ، فنظرت فيه ليلتي فأمسيت غير عروضي ، فأصبحت عروضياً)^(٤٩) .

ج- علم اللغة : وللطبري في علم اللغة مناقشات في تفسيره تدل على تمكن وتذوق واحاطة ، وفي ذلك قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري^(٥٠) : (وقد بان فضله في علم اللغة ، على ما ذكره في كتاب التفسير ، وكتاب التهذيب مخبراً عن حاله فيه) .

وقال الطبري نفسه : (قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره فما وجدت فيه حرفاً واحداً خطأ في نحو ولا لغة ..)^(٥١) .

د- النحو : كان الطبري من حُذّاق النحو ، وبالأخص نحو المدرسة الكوفية يتضح ذلك مما نقل به مجاهد عن ثعلب قال أبو بكر مجاهد ك قال أبو العباس يوماً : (من بقي عندكم ؟ يعني في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين فقلت : ما بقي أحد ، مات الشيوخ . فقال : حتى خلا جانبكم ؟ . فقلت : نعم ، إلا أن يكون الطبري الفقيه . فقال لي : ابن جرير ؟ . قلت : نعم . قال : ذلك من حذّاق الكوفيين)^(٥٢) . وقد بان فضل الطبري في النحو كثيراً باعتراف الكثير له بذلك .

رابعاً : العلوم الفلسفية

أ- علم الجدل : علم الجدل أو ما يسمى بعلم الكلام فقد كان للطبري قدم فيه ، يدل واضحاً في تفسيره بشكل خاص ، ومؤلفاته الأخرى بشكل عام ، قال أبو محمد عبد العزيز الطبري : (وقد كان له قدم في علم الجدل ، يدل على ذلك مناقضاته في كتبه على المعارضين لمعاني ما أتى به ، وكان فيه من الزهد والورع ، والخشوع ، والأمانة ، وصدق النية ، ما دل عليه كتابه في آداب النفوس)^(٥٣) .

ب- المنطق : المنطق ويسمى الميزان ، فهو القوانين يعرف بها صحيح الفكر وفاسده ، فهو يعصم الذهن عن الخطأ في الفكر ، كما أن النحو والصرف يعصمان اللسان عن الخطأ في التكلم وهو فرع في من الفلسفة - حب الحكمة- وهو ليس بكفر أو بدعة ولو كان كفراً وبدعة لما نظر الطبري فيه ولتركه .

قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري : (وكان أبو جعفر قد نظر في المنطق)^(٥٤) .

خامساً : العلوم العقلية



أ- الحساب والجبر والمقابلة : في الحساب والجبر والمقابلة كان للطبري نظر فيهما ، قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري : (وكان أبو جعفر قد نظر في الحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب)^(٥٥) ، وقد كان الطبري يتقن كل فرع من هذه الفنون اتقاناً بارعاً .

ب- الطب : كان للطبري في علم الطب سهم يضاف سهامه في العلوم الأخرى من ذلك قول أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري : (كان أبو جعفر قد نظر في الطب ، وأخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه كلامه في الوصايا ..)^(٥٦) .

هذه هي العلوم التي تناولها الطبري وألف فيها وكان لها ظهور في تفسيره وتاريخه ، وفي منهجه فيهما .
الفصل الثاني : مؤلفات الطبري ومنهجه في التاريخ الاسلامي

المبحث الأول : مؤلفات الطبري

لقد عرفنا مما تقدم ذكره كيف أن الطبري قد قصر عمره على الكتابة والعلم وكان له في ذلك مآثر عديدة تدل عليها مؤلفاته الكثيرة والتي نجمها في ما يلي :

(١) كتاب (جامع البيان عن تأويل القرآن) أو ما يعرف بـ (تفسير الطبري) . ويعتبر هذا التفسير من أجل التفاسير على الإطلاق وأعظمها فقد قال عنه ابن النديم : (لم يعمل أحسن منه)^(٥٧) .

(٢) كتاب التفسير ، قام عدد باختصاره حاله حال كتاب التاريخ :

أ- مختصر أبي بكر بن الاخشيد .

ب- مختصر أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي (ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م) . وهو مطبوع في القاهرة باسم (الطبري امام المفسرين - مختصر تفسير الإمام الطبري) ، كما ترجم هذا الكتاب إلى اللغات الفارسية والتركية ، أما طبعاته فقد بلغت أربعة طبعات الأولى عام ١٩٠٣ القاهرة ، والأخيرة عام ١٩١٢ في النمسا .

(٢) كتابه في القراءات : ذكره ابن النديم بهذا الاسم (كتاب القراءات)^(٥٨) .

(٣) كتاب تهذيب الآثار : ذكره بهذا الاسم الخطيب البغدادي وابن النديم . وهو كتاب جامع في الحديث النبوي .

(٤) كتاب طرق الحديث انفرد الذهبي في ذكره ، بقوله : (رأيت مجلداً في طرق الحديث لابن جرير ، فاندعشت له ولكثرة تلك الطرق) ، وهو مفقود حالياً .

(٥) كتاب مسند ابن عباس : ذكره الصفدي والسبكي ، وهو مفقود في الوقت الحاضر^(٥٩) .

(٦) كتاب المسند المجرد : انفرد بذكره ياقوت فقال^(٦٠) : (ومما صنّف وخرّج كتاب المسند المجرد ، وقل كتب أصحاب الحديث الاكثر منه ، وذكر فيه حديثه عن الشيوخ وما قرأه على الناس) وهو مفقود في الوقت الحاضر .



- والكتب الخمسة الأخيرة جميعها في الحديث النبوي .
- (٧) كتاب اختلاف الفقهاء : وهو كتاب عرض فيه الطبري - كما يبدو من عنوانه- لآراء الفقهاء الأربعة . وهو في أربعة أجزاء .
- (٨) كتاب صحيح السنة - في أوراق- : قال ياقوت : (من كتب أبي جعفر : رسالته المعروفة بكتاب (صحيح السنة) في أوراق ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده)^(٦١) .
- (٩) كتاب رسالة البصير في معالم الدين : هكذا ذكره ياقوت بقوله^(٦٢) : (وفي كتب أبي جعفر : رسالته المسماة بكتاب رسالة البصير في معالم الدين - التي كتب بها إلى أهل طبرستان فيما وقع بينهم فيه من الخلاف في الاسم المسمى وفي مذاهب أهل البدع وهو نحو ثلاثين ورقة) .
- (١٠) كتاب العقيدة^(٦٣) : انفرد بذكره سزكين . وهو مخطوط أحمد تيمور - دار الكتب المصرية - القاهرة - ٩٤/٤ .
- (١١) كتاب اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام : وهو أول مصنف للطبري ، وهو مفقود في الوقت الحاضر .
- (١٢) اختيار من أقاويل الفقهاء : انفرد بذكره الصفدي وهو مفقود في الوقت الحاضر^(٦٤) .
- (١٣) كتاب الاعتذار : وقد ألف الطبري هذا الكتاب للاعتذار للحنابلة من موقع الاقتدار في توضيح رأيه وذكره أغلب المترجمين للطبري عدا الصفدي .
- (١٤) كتاب بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام .
- (١٥) كتاب البيان عن أصول الأحكام : ذكره الطبري نفسه في تفسيره^(٦٥) .
- (١٦) كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام : وهو في ٤٠٠ ورقة ، وهو مختصر من كتاب اللطيف في الفقه .
- (١٧) كتاب اللطيف في أحكام شرائع الإسلام : هكذا ورد عند الطبري نفسه وفي تفسيره وذكره مرة أخرى باسم اللطيف .
- (١٨) كتاب مراتب العلماء : ذكر فيه العلماء ممن تفقه على مذهبه من أصحاب الرسول (ص)، ومن أخذ عنهم ومن أخذ عن أخذ عنهم من فقهاء الأمصار ، وبدأ بالمدينة ثم بمكة ثم الكوفة والبصرة ثم الشام .
- (١٩) كتاب آداب القضاة والمحاضرات والسجلات : وذكر ياقوت فضل هذا الكتاب وما حواه وعدد صفاته فقال : وهو أحد وهو أحد الكتب المعدودة له ، المشهورة بالتجويد والتفضيل لأنه ذكر فيه ما ينبغي للقاضي ، إذا وليّ أن يعمل به وكذلك أحكام من تقدمه والكلام في السجلات والشهادات وهو في ألف ورقة^(٦٦) .



أما كتبه في التاريخ فإن أهمها وأشهرها على الإطلاق كتابه الكبير المسمى (تاريخ الأمم والملوك) أو (تاريخ الرسل والأنبياء) أو (تاريخ الطبري) ، ويعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب ، فاق ما قام به المؤرخون قبله ، كمحمد بن اسحاق والواقدي وابن هشام وابن سعد والبلاذري واليعقوبي وغيرهم^(٦٧) ، ومهد الطريق لمن أعقبه في هذا العلم كالمسعودي ومسكويه والخطيب البغدادي وابن الأثير وغيرهم^(٦٨) .

وتاريخ الطبري أملاه بعد سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٢م) وانتهى من تأليفه سنة (٣٠٣ هـ / ٩١٥م) وقطعه على آخر سنة (٣٠٢ هـ / ٩١٤م) ، ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد عرض له كثير من المقيمين لموضوعه فوصفوا فيه التكملات والصلاة والذبول والمختصرات وفيما يلي جملة منهم :

- ١- صلة تاريخ الطبري .
 - ٢- كتاب لوايع الأمور .
 - ٣- عمل عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني .
 - ٤- وكتب الفرغاني ذيلاً للصلة .
 - ٥- ذيل على تاريخ الطبري - جزئين .
 - ٦- وهناك (١١) تكملة من سنة ٣٦٢ هـ حتى سنة ٦٧٢ هـ^(٦٩) ، إضافة للعديد من المختصرات التي بلغ عددها ٨ مختصرات وقد ترجم الكتاب إلى اللغات : ١- الفارسية ٢- التركية ٣- العربية ٤- الجغرافية^(٧٠) ٥ - الفرنسية ٦- الانكليزية ٧- اللاتينية ، أما عدد طبعاته ، فهي ٦ طبعات : الأولى سنة (١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م) والأخيرة سنة (١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩م)^(٧١) .
- ودون تاريخ الطبري على قسمين يشمل القسم الأول : ما قبل الإسلام والقسم الثاني يشمل عصر الرسول (ص) والخلفاء الراشدين وكذلك العصر الأموي ثم العصر العباسي .
- المبحث الثاني : منهج الطبري التاريخي من خلال كتابه تاريخ الرسل والملوك
- مصادره ، أسلوبه

لقد كان الطبري طالب علم دائم لا يعرف التعب ، مكث في مادته ذلك انه بقي أربعين سنة يكتب كل يوم ورقة ، وما من شك في أنه كان حديد الذاكرة في مادته ، وما يهمننا في دراستنا هذه هو كتاب تاريخ الرسل والملوك أو تاريخ الأمم والملوك الذي طبع في مصر في عشرة مجلدات ، ويذكر بأن الطبري قال لأصحابه : (أنتشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا الحاضر) ؟ قالوا : (كم قدره) ؟ قال : (ثلاثون ألف ورقة) . فقالوا : (إن هذا ما يفني الاعمار قبل تمامه) . فقال : (إنا لله ماتت الهمم) ثم اختصره^(٧٢) .

لذا وعلى سبيل المثال فإن الجزء الأول من تاريخ الرسل والملوك يضم موضوعات تاريخية عديدة تعود إلى تاريخ بدء الخليقة وخلق السماوات والأرض وخلق آدم وحواء ووفاتهما ، وذكر الأحداث التي كانت



زمن نوح و ابراهيم (عليهما السلام) ، وذكر ابراهيم الخليل ومن كان في عصره من ملوك العجم ، وذكر النمروذ بن كوش بن كنعان وذكر لوط و ابراهيم اولاد اسماعيل واسحاق ويعقوب ، وذكر الخضر وموسى وهارون وقارون وبني اسرائيل وسليمان وداود ودارا الاكبر والأصغر وتاريخ عيسى (عليه السلام) وتاريخ ملوك الروم في بلاد الشام إلى عهد الرسول (ص) وتاريخ قبائل عرب الحيرة والأنبار . ويبدأ الطبري كتابه بالبسملة والحمدلة وبالشهادتين و ببعض الآيات القرآنية الكريمة^(٧٣) . ويمكن لنا أن نستنتج المنهج التاريخي الذي نلاحظه اعتمده من خلال النصوص في كتابه هذا ومنها :

(١) رتب الطبري حوادث كتابه وفقاً للمنهج الحولي واعتمد على الاسناد وعلى الرواة المعاصرين والسابقين له .

(٢) بدأ الطبري كتابه بذكر الدلائل على حدوث الزمان وان أول ما خلق بعد ذلك القلم ثم ذكر آدم وما كان بعده من أخبار الأنبياء والرسل حسبما ورد في التوراة مفسراً ما ورد في القرآن الكريم بشأنهم ، وأورد أخبار الملوك الذين عاصروهم وملوك الفرس خاصة .

(٣) حاول الطبري ان يجمع مواد كتابه من قراءاته ومن الأشخاص المتخصصين في العلوم المتنوعة ومن خل رحلاته فأخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس ، ونقل السيرة عن أبان بن عثمان وعروة بن الزبير وشرحبيل بن سعد وموسى بن عقبة وابن اسحاق وروى أخبار الردة والفتوح عن سيف بن عمر الأسدي وحوادث يومي الجمل وصفين عن أبي مخنث المدائني ، وتاريخ الأمويين عن عوانة بن الحكم وأخبار العباسيين من مؤلفات أحمد بن أبي خيثمة ، ومعنى ذلك ان الطبري اعتمد على رواة ثقة وان لم يقم بتحليل ما ورد في مؤلفاتهم .

(٤) قسم الطبري كتابه إلى عهد ما قبل الاسلام وبعده ، وفيما يختص بالعهد الاسلامي ، فقد رتبته على الحوادث من عام الهجرة الأولى إلى سنة ٣٠٢ هـ ، وذكر في كل سنة ما وقع فيها من الأحداث المذكورة والأيام المشهورة ، وقد سار هنا على منهج المحدثين بذكر الحوادث مروية بمقدار ما عنده من الطرق ويذكر السند حتى يتصل بصاحبه لا يبدي في ذلك رأيه معظم الاحيان وكان يذكر أحياناً اسم الكتاب الذي أخذ عنه أو اسم المؤلف^(٧٤) .

(٥) لقد استطاع الطبري من خلال هذا الكتاب التاريخي أن يسخر الآداب واللغة والشعر والسير للتاريخ وكذلك استفاد من كتب عديدة تضمنت الحديث والتفسير والأدب والمغازي ونصوص الشعر والخطب ونصوص العهود (المعاهدات) وكتب الدين والتوراة والانجيل والقرآن الذي استفاد منه كثيراً عند كتابته عن الرسل والأمم مثل آدم ونوح ويعقوب حتى محمد (ص) وفي ذكره لملوك الروم في بلاد الشام منذ عهد المسيح (ع) إلى عهد الرسول (ص) ذكر لنا حوالي ٥٦ ملكاً ابتداءً من تيبيريوس إلى هرقل المعاصر للرسول محمد (ص)^(٧٥) .



(٦) رأى الطبري ضرورة التجوال والاسفار والقيام برحلات علمية ليستقي منها معلوماته التاريخية والأدبية والفقهية والدينية وقد كتب سفره التاريخي بعد عودته من الرحلات وكان قد بدأ رحلاته في الثانية عشر من عمره ووصل إلى الريّ ما جاورها من البلاد ثم للكوفة فالشام ثم تابع مسيرته إلى الفسطاط ثم عاد للشام فمصر مرة أخرى بعدها رجع إلى بغداد ، والحقيقة كان لرحلاته الدور الاساسي في طبيعة منهجيته وفي تثقيفه واطلاعه على المعلومات .

(٧) لقد رفض الطبري أن يكتب التاريخ بناءً لطلب الخلفاء أو الأمراء وكان والده رجلاً ميسوراً يملك إحدى ضياع طبرستان وكان يصرف على ابنه طيلة اقامته في الخارج لئلا يخضع لابتزاز الخلفاء ولشهوة الوظيفة التي عرضت عليه كثيراً فرفضها^(٧٦) .

(٨) اتبع الطبري في كتاب تاريخ الرسل والملوك الأسلوب المنهجي الاستقرائي الشامل ودون أحداثه بصدق وهو بذلك يكمل أو يشابه ما قام به بعض المؤرخين أمثال اليعقوبي والبلاذري والواقدي وابن سعد كما انه مهد منهجاً تاريخياً لمن جاء بعده من المؤرخين أمثال المسعودي ، وابن الجوزي ، وابن الأثير ، وابن خلدون ، وقد بنى منهجه على هذا النوع من التاريخ (أي عرض الأحداث ترجيح فكرة ضد فكرة ، كما أن كتابه بما ضم بين أوراقه من وقائع تاريخية نادرة ومعلومات قيّمة ونصوص وخطب ومعاهدات أصلية سيبقى أشمل كتاب للتاريخ عند العرب والمسلمين^(٧٧) .

وباختصار يتضح لنا من خلال استنتاج المنهج التاريخي الذي اعتمده الطبري في كتابه ما يلي :

أولاً : التعويل على الروايات .

ثانياً : الحرص على السند .

ثالثاً : الاكثار من ايراد النصوص الأدبية من خطابه ورسائل وحوار وشعر في مناسباتها التاريخية.

رابعاً : كان يختم عهد كل خليفة بالأخبار العامة عنه مما لا يخضع للنظام الحولي ، كوصفه الجسدي ، وذكر أولاده وأهله ورجال عهده في مختلف الأعمال .

خامساً : اتبع في تنظيم مادته النظامين المعروفين معاً : فلما لم يكن بإمكانه اتباع التسلسل الزمني الحولي في الفترات الغضة السابقة للإسلام فقد أوردها على اساس المواضيع ، بينما نظم تاريخه الاسلامي على شكل حوليات^(٧٨) .

المبحث الثالث : الملاحظات الايجابية والسلبية حول منهج الطبري

إن أهم الملاحظات التي يمكن أن تسجل حول هذا العمل التاريخي الضخم :

أولاً : إن المادة التاريخية التي أتى بها الطبري في تاريخه تعتبر من أوثق المادة لأنه ، كمحدث دقيق حاول انتقاءها وتنخلها جهد طاقته ، وأوردها دوماً بالنصوص عن أصحابها الرواة الأولين .

ثانياً : إذا ظهرت لديه في بعض الأحيان (في التاريخ السابق للإسلام) بعض اللمحات الحضارية فإن



همه إنما كان موجهاً بصورة خاصة إلى التاريخ السياسي وحده ولم يسجل أشياء أخرى إلا ما كان يقتضيه الحديث عن الأحداث والمشاكل السياسية .

ثالثاً : انه ذكر في تاريخ الفرس كثيراً من الحقائق التي لا نجدها عند غيره .

رابعاً : انه كان دقيقاً في تاريخ الروم دقة تدعو للعجب ، مع قلة المصادر حوله في هذا الموضوع، فقد ذكر أباطرة الروم والرومان قبلهم حتى عصر هرقل وهم ست وخمسون عدا من اشتركوا مع أبنائهم أو غير أبنائهم ومدة حكمهم جميعاً ستة قرون وبضعة سنوات ويدهش الباحث من صحة المعلومات التي أوردها ومن دقتها وترتيبها^(٧٩) .

خامساً : لم يمل الطبري مع أي هوى في إيراد الأخبار التاريخية الإسلامية وكان حياده في الغالب عن ورع ودقة علمية لأنه إنما أملى التاريخ تأييداً وتنمة لكتابه في التفسير القرآني .

سادساً : أهمل أحداث عصره وكان فيها موجزاً سريع الخطو مقلداً كل الإقلال ولهذا فهو كشاهد على العصر من أشد الناس ظناً بشهادته .

وأهم ما يؤخذ على الطبري في منهجه :

(١) ضمور النقد عنده . كان يقف خارج الأحداث وخارج الرواية رامياً عهداً كل أمر على روايته . وإذا كانت تلك أمانة تقدر لعالم الحديث فانها في التاريخ نقطة نقص .

(٢) لم يذكر عند النقل من الرواة ، عن أي كتاب من كتبهم ينقل والكثير منهم كتب تعد بالعشرات^(٨٠) .

(٣) كان يقطع الأحداث بالروايات المتعددة وبالسنين على السواء ، ويشرد في الحديث إلى أخبار عارضة تقطع الخبر الأصلي مما جعل تاريخه يفتقر إلى الوحدة وارتباط السياق .

(٤) لم يحفظ في مادته التاريخية التوازن بين فترات ما قبل الاسلام وبعده .

(٥) انه اسرف في قبول الاسرائيليات والأوهام الخرافية فيما يتعلق ببداية الخلق وقصص الأنبياء دون تمحيص^(٨١) .

(٦) ان ارتباط الطبري بالمصادر والاسناد الماضية حرمه فيما يظهر من أن ينظر في أحداث عصره ويسجلها بنفسه ولهذا جاءت صورة الأحداث التي عاصرها باهتة في كتابه ولم ينتبه إلى تفاصيل هامة فيها .

(٧) كان فهمه للتاريخ العالمي أضيق من فهم بعض المؤرخين السابقين له كاليعقوبي أو ابن قتيبة، فتاريخ العالم عنده محدود بالخط الذي يصل ما بين الأنبياء والعهد الجاهلي عبر الساسانيين وتاريخ اليمن ثم يأتي التاريخ الاسلامي تتويجاً ضخماً لكل ذلك التاريخ .

(٨) كان فهم الطبري للتاريخ محصوراً بالأمور السياسية خاصة .

(٩) مفهوم التاريخ عند الطبري متأثر بالنظرة الدينية أكثر من تأثره بالنظرة التجارية ، فهو عنده تعبير



عن المشيئة الإلهية أولاً ثم مستودع خبرات عليا للأمة الإسلامية^(٨٢) .

وعلى أي حال فإن ما قد يوجه إلى منهج الطبري وال تاريخه من نقد لا يلغي شيئاً من قيمته كمؤرخ أول انتهى به العصر الأول للتدوين التاريخي ، وكمؤلف ظلت أجيال المؤرخين في العصور التالية عيالا على كتابه في كل ما يتصل بالقرون الثلاثة الأولى من تاريخ الاسلام .

الخاتمة

ان الطبري العالم ، والمفسر الشهير ، والمؤرخ الكبير ، وهب العلم نفسه ، وقصر عليه حياته ، وأناط به عصره ومستقبله . ومما يزيد أهميته ان دراسة الطبري برؤى علمية معاصرة جاءت نهجاً مع التوجهات والاهتمامات إلى بعث ماضيها المشرق وإحياء تراثنا الفكري الزاخر .

ولقد أردنا من هذه الدراسة ان نلقي ضوءاً يسيراً في حياة الطبري ومكانته العلمية ولنا بعد هذه المحاولة العلمية في دراسة حياة الطبري ومكانته الريادية نستطيع ان نبرز بعض نتائج ما توصل إليه البحث مستعينين بالله وحده وبما قدمناه في الابواب السابقة .

وأول هذه النتائج - هو الدراسة والتمحيص في حياة هذا العالم الجليل ، والمؤرخ الشهير فكانت اضاءة ساطعة واطلالة على حياته - اسمه ، ولادته ، وعائلته ، ونسبه ، وأصله ، وشخصيته ، وأخلاقه ، ووفاته .

والنتيجة الثانية : مكانته العلمية سواء في العلوم الدينية أو في التاريخ أو في علوم اللغة والفلسفة وغيرها مما اشتهر به وذاع صيته ، فكانت اطلالة على دراسة آثاره المخطوطة نها والمطبوعة أو المفقودة ، وكذلك الوقوف بحذر على الآثار المنسوبة له .

والنتيجة الثالثة : هي شيوخ الطبري التي كان لنا شرف المساهمة في ابرازها إلى حيز الوجود واعطائها الاهمية في هذه الدراسة .

والنتيجة الرابعة : تحليل منهج الطبري بايجابياته وسلبياته وفق الاسلوب العلمي الدقيق .

الهوامش :

(١) مصطفى شاكر : التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ١ ، دار العلم للملايين ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥٣ .

(٢) حلاق ، د. حسان : مقدمة في مناهج البحث التاريخي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) العزاوي ، د. عبد الرحمن حسين : الطبري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) أدهم ، د. علي : بعض مؤرخي الإسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٧ .

(٧) البغدادي ، الخطيب ، تاريخ بغداد أو دار السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص ٨٨ .

(٨) العزاوي ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٩) الطبري ، محمد بن جرير ، تفسير الطبري ، تحقيق محمد شاكر وأحمد محمد ، ج ١ ، مطبعة الباب الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، ص ١١٤ .



- (١٠) المصدر نفسه .
- (١١) العزاوي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (١٢) أدهم ، د. علي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (١٣) المصدر نفسه .
- (١٤) المصدر نفسه .
- (١٥) العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
- (١٧) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
- (١٨) العزاوي ، المصدر نفسه ، ص .
- (١٩) ابن الجوزي ، شمس الدين أبو الخير ، غاية النهاية في طبقات القراء ، الناشر برجترام ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٣٣ ، ص ١١٤ .
- (٢٠) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، مط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
- (٢٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٤ .
- (٢٣) المصدر نفسه .
- (٢٤) المصدر نفسه .
- (٢٥) ابن النديم ، محمد بن اسحاق بن محمد ، الفهرست ، المطبعة الرحمانية ، ج ٢ ، القاهرة ١٩٢٩ ، ص ١٢٤ .
- (٢٦) العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٢٧) الطبري ، تفسير الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (٢٨) المصدر نفسه ص ٥٠ .
- (٢٩) المصدر نفسه .
- (٣٠) العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .
- (٣١) الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١ ، مطبعة دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٦٤ .
- (٣٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠٥ .
- (٣٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٩٢ .
- (٣٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
- (٣٥) المصدر نفسه .
- (٣٦) المصدر نفسه .
- (٣٧) الجزري ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، دار الكتب الحديثة .
- (٣٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٦٧ .
- (٣٩) العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- (٤٠) الطبري ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
- (٤١) المصدر نفسه .
- (٤٢) أدهم ، د. علي ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٤٣) الطبري ، تفسير الطبري ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- (٤٤) المصدر نفسه .
- (٤٥) السيوطي ، جلال الدين ، طبقات المفسرين ، تقديم : د. إبراهيم السامرائي .
- (٤٦) السيوطي ، المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
- (٤٧) الجزري ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .
- (٤٨) أدهم ، د. علي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٤٩) البغدادى ، الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
- (٥٠) المصدر نفسه .
- (٥١) الطبري ، تفسير الطبري ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .
- (٥٢) العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (٥٣) المصدر نفسه .
- (٥٤) العزاوي ، المصدر نفسه ، ص ٣٢ .



- (٥٥) المصدر نفسه .
 (٥٦) أدهم ، د. علي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
 (٥٧) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
 (٥٨) المصدر نفسه .
 (٥٩) الصفدي ، صلاح الدين أبو الصفا ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، تحقيق هلموت ويتز ، نيسبادن ، ١٩٦٦ ، ص ٧٤ .
 (٦٠) الحموي ، ياقوت ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
 (٦١) المصدر نفسه .
 (٦٢) المصدر نفسه .
 (٦٣) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، تعريب د. محمود فهمي ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١٨ .
 (٦٤) الصفدي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
 (٦٥) الطبري ، التفسير ، ج ٢ ، ص ٧٨ .
 (٦٦) سزكين ، فؤاد ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
 (٦٧) شاكر ، مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .
 (٦٨) المصدر نفسه .
 (٦٩) علي ، د. جواد ، موارد تاريخ الطبري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، ١٩٥٠ ، ص ٧٠ .
 (٧٠) المصدر نفسه .
 (٧١) المصدر نفسه .
 (٧٢) أدهم ، د. علي ، ص ٤٩ .
 (٧٣) شاكر ، د. مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .
 (٧٤) المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .
 (٧٥) المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .
 (٧٦) أدهم ، د. علي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
 (٧٧) أدهم ، د. علي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
 (٧٨) شاكر ، د. مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .
 (٧٩) حلاق ، د. حسان ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .
 (٨٠) شاكر ، مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .
 (٨١) أدهم ، د. علي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
 (٨٢) حلاق ، د. حسان ، ص ٢٩١ .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ج ١ - ١٠ ، دارالمعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ٢- الطبري ، محمد بن جرير ، تفسير الطبري ج ١ - ٢ ، تحقيق محمد شاكر ، مط الباب الحلبي ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ٣- ابن الجوزي ، شمس الدين ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣٣ .
- ٤- ابن النديم ، محمد بن اسحاق بن محمد ، الفهرست ، ج ٢ ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٢٩ .
- ٥- الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١ ، مطبعة دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
- ٦- الجزري ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤٨ .



- ٧- السيوطي ، جلال الدين ، طبقات المفسرين ، تقديم د. ابراهيم السامرائي ، ط ٢ ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧١ .
- ٨- البغدادي ، الخطي ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٩- الذهبي ، شمس الدين ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، مطبعة دار احياء التراث ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- ١٠- الصفدي ، صلاح الدين ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، تحقيق هلموت ويتز ، المانيا ، ١٩٦٦ .
- ١١- شاكر ، د. مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ١ ، دار العلم للملايين ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ١٢- حلاق ، د. حسان ، مقدمة في مناهج البحث التاريخي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ١٣- العزاوي ، د. عبد الرحمن حسين ، الطبري ن دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ١٤- أدهم ، د. علي ، بعض مؤرخي الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- ١٥- سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، تعريب ، د. محمود فهمي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ١٦- علي ، د. جواد ، موارد تاريخ الطبري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، ١٩٥٠ .

